العدد 9 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2025
No. 9 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الآثار المترتبة على إثبات الإعجاز القرآني (إثبات نبوة محمد - ﷺ- إنموذجاً)

م.م. هناء نوري أحمد زوين
Hanamazwain@gmil.com
No: 07800010968

ملخص البحث

يتلخص البحث الموسوم (الأثار المترتبة على إثبات الإعجاز القرآني-إثبات نبوة محمد(ﷺ) إنموذجاً) بالنقاط الواردة في أدناه: * إن الآثار المترتبة على إثبات الإعجاز القرآني يعزز من مصداقية نبوة النبي محمد-صلى الله عليه وآله وسلم- ويظهر مكانته في التاريخ الإسلامي. * يشير البحث إلى أن الله تعالى هو من يختار الأنبياء، ويستند إلى آيات قرآنية كريمة تدل على أن هذا الاختيار يعتمد على معايير خاصة، وأخلاق عالية، وصفات كريمة يتصفون بها، وتميزهم عن غيرهم، مثل الرحمة، والشجاعة، والحلم، والعلم، والصبر، مما يجعلهم قادرين على تحمل الأعباء، ويكونوا قدوة حسنة للبشرية. * يستعرض البحث الأدلة القرآنية التي تدل على نبوة النبي محمد –ﷺ-ويشير إلى المعاني العميقة في الآيات التي تتحدث عن نبوته ومعجزاته الخالدة كالقرآن الكريم نفسه. * يتناول البحث المعجزات التي أظهرها النبي (ﷺ) كدليل على نبوته وصدق دعوته، وأن هذه المعجزات لم تكن مجرد أحداث تاريخية، بل تعتبر تجليات للإعجاز الإلهي. * يشدد البحث على أن الأنبياء يجب أن يكونوا من نفس القوم المرسل إليهم، ويتحدثون بلغتهم مما يسهل قبول رسالتهم.

الكلمات المفتاحية للبحث:الإعجاز القرآني، الآثار المترتبة، الأدلة القرآنية، أسباب الاصطفاء العامة للأنبياء، صفات الأنبياء، أسباب الاصطفاء في القرآن الكريم.

The implications of proving the miracle of the Qur'an (proving the prophethood of Muhammad - may God bless him and his family and grant them peace - as a model)

AL. Hanaa Nouri Ahmed Zouin

Summary

The research titled (The Implications of Proving the Qur'anic Miracle - Proving the Prophethood of Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) as an example) is summarized with the points listed below:* The implications of proving the Qur'anic miracle enhance the credibility of the prophecy of the Prophet Muhammad - may God bless him and his family and grant them peace - and demonstrate his place in Islamic history.* The research indicates that God Almighty is the one who chooses the prophets, and is based on noble Qur'anic verses that indicate that this selection depends on special standards, high morals, and noble qualities that characterize them, and distinguish them from others, such as mercy, courage, forbearance, knowledge, and patience, which It makes them able to bear burdens and be a good example for humanity.* The research reviews the Qur'anic evidence that indicates the prophecy of the Prophet Muhammad - may God bless him and his family and grant them peace - and points to the deep meanings in the verses that talk about his prophecy and his eternal miracles, like the Holy Qur'an itself. * The research deals with the miracles demonstrated by the Prophet (may God bless him and his family and grant them peace) as evidence of his prophecy and the truth of his calling, and that these miracles were not merely his-

torical events, but rather are considered manifestations of the divine miracle.* The research stresses that prophets must be from the same people to whom they are sent, and speak their language, which facilitates the acceptance of their message.Search.

keywords: Qur'anic miracle, implications, Qur'anic evidence, general reasons for selecting the prophets, attributes of the prophets, reasons for selecting them in the Holy Qur'an.

المقدمة

إنّ من أهم الآثار المترتبة على إثبات صدور القرآن من السماء تعالى وإنه معجزة إلهية هي إثبات نبوة من جاء به ومن تلاه على الناس بهذه الطريقة ومن فسره لهم ووضح ما ألتبس عليهم من بعض معانيه وبيّن أحكامه ومحكمه من متشابهة، وناسخه من منسوخه، ومفصله من مجمله، وخاصه من عامه، ومقيده من مطلقه، وبالتالي هو أعلم الناس به ، إذا فهناك نوع من الملازمة بين إثبات صدور القرآن من الله تعالى وبين إثبات نبوة من جاء بهذا القرآن ، وحتى نثبت تلك الملازمة نمهد لها ببيان معنى النبوة ومن هم الأنبياء وكيف يتم اصطفائهم من قبل الله تعالى وماهي شروط ذلك الإصطفاء.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في فهم العلاقة بين إثبات الإعجاز القرآني وإثبات نبوة محمد(ﷺ).

يسعى البحث إلى معالجة عدة تساؤلات رئيسية:

1- كيف يعتبر الإعجاز دليلا على نبوة النبي محمد(ﷺ)؟:يسائل البحث عن مدى تأثير الإعجاز في القرآن الكريم على إيمان الناس بنبوة النبي محمد(ﷺ)وكيف يعززمن مصداقيته .

2-ماهي المعايير التي يعتمد عليها في إصطفاء الأنبياء؟: يبحث البحث في الشروط والمعايير التي تجعل بعض الأفراد مؤهلين للنبوة، وكيف تختلف هذه المعايير عن غيرها من الصفات البشرية.

3-كيف يمكن تصنيف المعجزات النبوية كأدلة على النبوة؟: يستفسر البحث عن كيفية تفسير المعجزات التي أظهرها النبي (ﷺ)وما إذا كانت تعتبردليلا قاطعا على نبوته في سياقات مختلفة .

4-ماهي الآثار الروحية والإجتماعية لإثبات الإعجاز القرآني على المجتمعات الإسلامية؟:يحاول البحث فهم كيفية تأثير هذا الإثبات على القيم والأخلاق في المجتمعات الإسلامية.

من خلال معالجة هذه التساؤلات، يسعى البحث إلى تقديم رؤية شاملة حول دور الإعجاز القرآني في تعزيز الإيمان بنبوة محمد(ﷺ) وفهم الرسالة الإسلامية بشكل أعمق.

أهداف البحث:

1- إثبات العلاقة بين الإعجاز القرآني ونبوة النبي محمد(ﷺ):

يهدف البحث إلى توضيح كيف يعتبر الإعجاز القرآني دليلا قويا على صدق نبوته وإثبات مكانته كرسول .

2- تحديد معايير الإصطفاء للأنبياء:

يسعى البحث إلى إستكشاف المعايير والشروط التي تعتمد في إختيار الأنبياء، مما يساعد على فهم أسباب الاصطفاء.

3- تحليل المعجزات النبوية:

يهدف البحث إلى تصنيف وتحليل المعجزات التي أظهرها النبي (ﷺ)كأدلة على نبوته، وكيفية تفسير هذه المعجزات في السياق الاسلامي .

4- تقديم رؤية شاملة حول الإعجاز القرآني: يهدف البحث إلى تقديم منظور شامل حول دور الإعجاز في تعزيز الرسالة الإسلامية وفهم النصوص القرآنية.

5- تعزيز الفهم الأكاديمي والديني: يسعى البحث إلى تعزيز الفهم الأكاديمي والديني حول موضوع الإعجاز القرآني، مما يسهم في تطوير الدراسات الإسلامية.

هذه الأهداف تهدف إلى تقديم دراسة متكاملة تسهم في تعزيز المعرفة والفهم حول الإعجاز القرآني ونبوة النبي محمد(ﷺ).

أهمية البحث:

1- تعزيز الفهم الديني:

يقدم البحث رؤى عميقة حول الإعجاز ونبوة النبي محمد(ﷺ)مما يعزز الفهم الديني للأفراد والمجتمعات.

2- تفسير النصوص القرآنية:

يساهم البحث في توضيح معاني وتفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالنبوة والمعجزات، مما يسهم في فهم الرسالة الإسلامية.

3- تقديم أدلة علمية:

يستند البحث إلى أدلة قرآنية وعقلية، مما يضفي طابعا علميا على موضوع الإعجاز القرآني ويعزز من مصداقيته.

4- إستكشاف تأثير الإعجاز على المجتمع:

يسلط البحث الضوء على كيف يمكن لإثبات الإعجاز القرآني أن يؤثر على القيم والأخلاق في المجتمعات الإسلامية، مما يعزز من التوجهات الأخلاقية.

5- تحفيز النقاش الأكاديمي:

يشجع البحث على النقاشات الأكاديمية حول موضوع الإعجاز والنبوة، مما يساهم في تطوير الدراسات الإسلامية.

6- تأكيد مكانة النبي محمد(ﷺ):

يعزز البحث من مكانة النبي محمد (ﷺ) في التأريخ الإسلامي من خلال تسليط الضوء على معجزاته وإعجاز القرآن.

7- إلهام الأجيال الجديدة:

يقدم البحث معرفة قيّمة يمكن أن تلهم الأجيال الجديدة لفهم دينهم بشكل أعمق والإلتزام بقيمه.

بالتالي يعتبر هذا البحث مهماً في الإسهام في تطوير الفهم الديني والعلمي حول موضوع الإعجاز القرآني ونبوة النبي محمد (ﷺ).

منهجية البحث:

يستخدم منهجا تحليليا يعتمد على النصوص الدينية، ودراسة المعجزات التي أظهرها النبي محمد (ﷺ) وتحليلها من منظور تأريخي وديني، والتركيز على الجوانب الإيمانية والروحية، دون التعمق في الجوانب الفلسفية أو النقدية المتعلقة بالإعجاز، مما يؤثر على فهم الأحداث والمعجزات.

المطلب الأول

أسباب الإصطفاء العامة للأنبياء (عليهم السلام)

سوف نبين الآن الآيات القرآنية التي توضح إنّ الله تعالى هو الذي يصطفي من يشاء للنبوة وللرسالة، وإنّ البشر مهما بلغوا من علم لا يحق لهم القيام بذلك:

1- قال الله تعالى ((اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ))[1]

الآية الشريفة تبين بأن الله تعالى يختار من الملائكة ومن الناس من يصلح منهم للرسالة كما إنّ هذا الإصطفاء لا يمكن أن يكون لكل الرسل والناس لأن (من للتبعيض فدل على أن جميعهم لم يكونوا رسلا أنبياء كما انه تعالى قال " ومن الناس فدل على أن جميع الناس لم يكونوا انبياء)[1]

[1]-الحج:75

إنّ اصطفاء الرسل والأنبياء يكون وفق موازين خاصة ومؤهلات خلقية وخلقية يمتلكها هؤلاء المصطفون قال تعالى: ((الله أعلم حيث يجعل رسالته))[2] فالله تعالى هو الذي يعلم من هو أصلح للرسالة الذي له القدرة على تحمل أعبائها على وجه يكون فيه صلاح الخلق وتدبير أمورهم ، وتقديم الخبر على المبتدأ في قوله (الله يصطفي لإفادة الاختصاص أي إنّ الله تعالى وحده هو الذي يصطفي لا أنتم وتنسبون إليه)[3]

(وجملة إن الله سميع بصير تعليل لمضمون جملة الله يصطفي، لأن المحيط علمه بالأشياء هو الذي يختص بالإصطفاء. وليس لأهل العقول مهما بلغت بهم عقولهم من الفطنة والإختيار أن يطلعوا على خفايا الأمور فيصطفوا للمقامات العليا من قد تخفى عنهم نقائصهم بله إصطفاء الحجارة الصماء)[4]

2- قوله تعالى ((وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ))[5]

إنّ الله تعالى يختار من هو الأصلح لتحمل أعباء الرسالة (فالإختيار هو إختيار الشيء على غيره بالإرادة له لتفضيله عليه. ومثله الإيثار، وليس في مجرد الإرادة تفضيل شيء على غيره، لأنه قد يمكن أن يريد شيئا من غير أن يخطر بباله ما هو فيه أولى منه في العقل، فلا يكون إختياره تفضيلا. وإما ان يريد الأولى ولا يدري انه أولى، فيختاره عليه لجهله بأنه أولى او يختاره وهو يعلم أنه غير أولى ويختاره لحاجته اليه من جهة تعجل النفع به، ومن إختار الأدون في الصلاح على الأصلح كان منقوصا مذموما، لأنه بمنزلة من اختار القبيح على الحسن.

وقيل: المعنى اخترناهم على عالمي زمانهم بدلالة قوله لامة نبينا كنتم خير أمة أخرجت للناس وذلك يوجب انه ما إختارهم على من هو خير منهم، وإنما إختارهم على من هو في وقتهم)[6]

3- قوله تعالى ((إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ))[7]

يقول تعالى: بأنه خصصنا هؤلاء بخاصة تفردوا بها عن الآخرين وهي ذكرهم الدار الآخرة وإيثارهم إياها على الدنيا وكانوا يعملون لها لا لغيرها وعملوا بكل ما يقربهم إلى الله تعالى

(وإن هؤلاء الذين ذكرنا عندنا لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرة الأخيار، الذين اخترناهم لطاعتنا وليحملوا رسالتنا إلى خلقنا، والإصطفاء إخراج الصفوة من كل شيء فهم صفوة وغيرهم كدر، فالله تعالى إصطفى هؤلاء الأنبياء بأن اختارهم لنبوته بحسب ما سبق في علمه انه يكون منهم من يقوم بأعباء النبوة والمسارعة إلى الخير والتبرز في الفضل. والذكر الذي يحتاج اليه على وجهين: ذكر ما يجب بالرغبة فيه والدعاء اليه وذكر ما يتقى بالرهبة منه والتحذير منه. وفي ذلك تمام الداعي والصارف اللذين تقتضيهما الحكمة)[8]

4- قوله تعالى ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ))[9]

الآية الشريفة تبيّن إنّ الجعل هنا جعل إلهي وليس لأي مخلوق مهما علا رتبة أنّ يتدخل في هذا الأمر لأن أي مخلوق ممكن يخطأ في الإختيار فيختار الفاسد ظنا منه أنّه صالح كما حصل لنبي الله موسى (عليه السلام) حينما اختار سبعين رجلا من قومه عند ذهابه للمناجاة مع الله تعالى قال الله تعالى ((وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ

---

[1] -الطوسي ، التبيان ، 7 \ 55

[2] -الأنعام:124

[3] -التبيان في تفسير القرآن ،8 \ 359 ، وأنظر القرطبي في تفسيره ، 14 \ 388

[4] -ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 18 \ 344

[5] -الدخان:32

[6] -الطوسي ، التبيان ، 9 \ 226-229

[7] - ص:46-47

[8] -الطوسي ، التبيان ، 8 \ 554-555 ،وانظرالطبري ، تفسير الطبري ، 21 \ 219

[9] -الأنبياء:73

سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ))[1]

فنبي الله موسى (عليه السلام) (مع وفور عقله وكمال علمه و نزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه، و وجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا ممن لا يشك في إيمانهم و إخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين)[2]

صفات الأنبياء:

1- إنهم من البشر: يأكلون ويشربون وينامون ويتناسلون إلا إنهم مميزون عن البشر بالوحي الإلهي إليهم، قال الله تعالى ((قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))[3].

وقد اعترض المشركون على نبوة النبي الأعظم (ﷺ) لأنه من البشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق كما في قوله تعالى ((وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا))[4].

وقد رد الله تعالى عليهم بقوله تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا))[5]

أي أنك مثلهم (وما أرسلنا قبلك " يا محمد " من المرسلين إلا انهم ليأكلون الطعام " مثلك " ويمشون في الاسواق " طلبا للمعايش، كما تطلبه))[6].

وهذا الشيء نفسه حصل مع أنبياء سابقين فلم يؤمن القوم معللين ذلك بنفس الحجة ، قال تعالى: ((قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ))[7].

((قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ))[8].

((مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ))[9].

((وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ))[10].

((قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ))[11]

وهذه حجةٌ عظيمةٌ من الله تعالى على الناس، ليكونوا قدوةً حسنةً لهم في طاعة الله تعالى والعمل الصالح والأخلاق الكريمة والتعامل الحسن. قال تعالى: ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا))[12].

---

[1] -الأعراف:155

[2] -الطباطبائي ، الميزان ، 8 \ 160

[3] -الكهف: 110

[4] -الفرقان: 7

[5] - الفرقان:20

[6] -الطوسي ، التبيان ، 7 \ 471

[7] -يس: 15

[8] - إبراهيم: 10

[9] - الشعراء: 154

[10] - الشعراء: 186

[11] - إبراهيم:10-11

[12] -الأحزاب: 21

2- من نفس القوم المرسل إليهم: إنّ جل الأنبياء والرسل كانوا من نفس القوم الذين ارسلوا إليهم ويتكلمون بنفس لغتهم ليكون ذلك أبلغ في قبولهم لرسالتهم .

قال تعالى: (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ))[1]

((وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[2]

((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))[3]

الآيات الشريفة تؤكد إنّ هؤلاء الأنبياء والرسل هم من نفس القوم المرسلون إليهم ، وكانوا (عليهم السلام يحرصون على هداية قومهم رحمة بهم ويصفحون عنهم ويغفرون أذيتهم لهم و ذلك لأنهم قوم لا يعلمون وهو منهم نسبا وحسبا ولغة، ولو كان غير ذلك لما كان قد قبل دعوته أحد منهم .

قال تعالى: ((وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ))[4] ، (لو كان هذا القرآن اعجميا لقالوا لولا انزل بالعربية)[5] .

فيكون اعتراضهم على قبول الرسالة أنها بغير لغتهم (قالوا القرآن أعجمي ومحمد عربي - ذكره سعيد بن جبير - وقال السدي: قالوا اعجمي وقوم عرب. ومن قرأ على الخبر حمله على أنهم يقولون ذلك مخبرين)[6].

3- أحسن الناس وأكملهم أخلاقا: ما من خلقٍ كريمٍ إلا وهو من خُلق الأنبياء والمرسلين، كالصدق والعفو والصفح والرحمة والكرم والإحسان والشجاعة والحلم والسماحة ولين الجانب.

قال تعالى مادحا لنبيه الأكرم (ﷺ): ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ))[7]

فكان (ﷺ) (يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويعطي من حرمه)[8]

لقد كان لتلك الأخلاق المحمدية التي لا نظير لها، (ويحار العقل في سموّها وعظمتها من صفاء لا يوصف، ولطف منقطع النظير، وصبر واستقامة وتحمّل لا مثيل لها، وتجسيد لمبادئ الخير حيث يبدأ بنفسه أوّلا فيما يدعو إليه، ثمّ يطلب من الناس العمل بما دعا إليه والالتزام به)[9] دورا مهما في دخول الناس إلى الإسلام ، كيف لا يكون ذلك وهو القائل: (إنّما بعث لأتمم مكارم الأخلاق)[10]

4- أقواهم صبراً على البلايا والرزايا: فقد تحملوا (عليهم السلام) أشد العذاب وتحملوه في سبيل الله ونشر دينه، وكذلك تحملوا الابتلاءات وصبروا عليها، قال الإمام الصادق (عليه السلام): إنّ أشد الناس ابتلاءً هم الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل)[11].

قال الله تعالى حكاية عن أنبيائه: ((وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ))[12]

---

[1] الأعراف: 65-
[2] الأعراف: 73 -
[3] آل عمران:164 -
[4] فصلت: 44 -
[5] القمي ، تفير القمي ، 50 \ 7 -
[6] الطباطبائي ، الميزان ، 9 \ 128 -
[7] القلم: 4 -
[8] نهج البلاغة ، 186 -
[9] الشيرازي ، الأمثل ، 18 \ 522-
[10] المجلسي ، بحار الأنوار ، 71 \ 372 -
[11] الكليني ، الكافي ، 2 \ 196 .-
[12] إبراهيم: 12 -

لقد أوذيّ جميع الأنبياء أذى كبيرا جدا ولقوا من قومهم أشد أنواع العذاب من التكذيب والإستهزاء والعبارات النابية وحتى الضرب الشديد ومنهم من قتل ومثل به بعد قتله ، لكن أكثر نبي أوذيّ هو نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال:(ما أوذيّ نبيّ مثلما أوذيت)[1]

ولكن السؤال المهم هو: ما هو الأذى الذي أصاب نبينا الأعظم (ﷺ) أكثر من كل الأنبياء ؟ الإجابة ربما تكون بهذا الكلام: فيكون معنى كلامه ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت ،أي بمثل ما أوذيت في نفسي وأهل بيتي بإعتبار ان الذي يؤذي أهل البيت يكون قد آذى رسول الله (ﷺ) بدليل ما ورد في حق الزهراء (عليها السلام) (فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها)[2]

وفي حق أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه نفس رسول الله (ﷺ) (أنفسنا وأنفسكم)[3]

وهكذا سائر الأئمة (عليهم السلام) فيكون ما تعرض له الأئمة من أذى هو أذى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمصائب التي جرت على أهل البيت لم تجري على أحد من الأنبياء قبله، وتكفي رزية يوم عاشوراء شاهد على ذلك، وقد قال (ﷺ): (عترتي من لحمي ودمي)[4]

5- أعظم الخلق رحمةً: فهم (عليهم السلام) أرحم الخلق بالخلق لأنهم إنّما أرسلوا لهداية الخلق إلى الطريق المستقيم الذي فيه نجاتهم من جهنم والنيران ولا سيما نبينا الأعظم (ﷺ) فقد كان رحيما بمن حوله ولم يقتصر في ذلك على المسلمين بل حتى من حاربوه من المشركين واليهود وغيرهم ، ففي فتح مكّة وعندما إستسلم المشركون أمام الإرادة الإسلامية، ورغم كلّ حربهم للإسلام والمسلمين وشخص الرّسول الكريم بالذات، وبعد تماديهم اللئيم وكلّ ممارساتهم الإجرامية ضدّ الدعوة الإلهية فقد حاربوا رسول الله (ﷺ) بشتى الوسائل وأقذرها.. بعد كلّ هذا الذي فعلوه، فإنّ رسول الإنسانية الجامع لكل خصال الخير أصدر أمراً بالعفو العامّ عنهم جميعاً، وغضّ الطرف عن جميع الجرائم التي صدرت منهم، فقال: (إذهبوا فأنتم الطلقاء)[5]

لقد كان هذا العفو مفاجأة للمقرّبين والبعيدين، الأصدقاء والأعداء، (وكان سبباً في دخولهم في دين الله أفواجاً.)[6]

6- أعلم الخلق: فالمهمة الموكلة إليهم عظيمةٌ جدا فهي هداية الخلق إلى الخير والصلاح والأخذ بيدهم إلى ما فيه نجاتهم ومفازتهم في دنياهم وآخرتهم، وهذه المهمة لا يقدر عليها إلا من علّمه الله من علمه الواسع، وكان قادراً على الإتيان بالأدلة والبراهين حال تكذيب الناس لدعوته، وعند سؤالهم وإحتجاجاتهم ومجادلاتهم .

إذا: فعلم الأنبياء والأوصياء هو الذي يسمى (بالعلم اللدنّي) أي والعلم من لدن الله: هو الإعلام بطريق الوحي، (والتعلم تعريض الحي لأن يعلم، إما بخلق في قلبه، وإما بالبيان الذي يرد عليه كما أن من أرى الإنسان شيئا فقد عرضه لأن يراه، إما بوضع الرؤية في بصره عند من قال الإدراك معنى، أو بالكشف له عن المرئي)[7]

وقيل إنّه: (علم الباطن إلهاما)[8] وهو معنى قوله تعالى في مسألة موسى والخضر –الذي اختلف في نبوته-: ((فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا))[9]

---

[1] - السيوطي ، الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ' 2 \ 144
[2] - التستري ، إحقاق الحق ، 10 \ 186
[3] - آل عمران ، 61
[4] - المجلسي ، بحار الأنوار ، 36 \ 311
[5] - المجلسي ، بحار الأنوار ، 21 \ 109
[6] - ابن الأثير ، الكامل في الأدب والتاريخ ، 2 \ 198
[7] - الطوسي ، التبيان ، 7 \67
[8] -البغوي ، تفسير البغوي ، 5 \ 188
[9] - الكهف: 65

وقوله تعالى في حق النبي الأعظم (ﷺ): ((كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ))[1]

وقوله تعالى أيضا:((وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا))[2]

وقد استجاب الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل عندما دعياه كما نقله الله تعالى عنهما بقوله:

((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))[3]

وقوله جلّ وعلا: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))[4]

وقد اختلف في معنى الأميون في الآية الشريفة: (الأميون جمع أمي: و هو الذي لا يقرأ و لا يكتب، و المراد بهم - كما قيل - العرب لقلة من كان منهم يقرأ و يكتب و قد كان الرسول (ﷺ) منهم أي من جنسهم و هو غير كونه مرسلا إليهم فقد كان منهم و كان مرسلا إلى الناس كافة)[5]

يعني العرب كانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ { رَسُولا مِنْهُمْ } يعني محمدًا (ﷺ) نسبُه نسبُهم، ولسانه لسانهم، ليكون أبلغ في إقامة الحجة عليهم)[6]

(الأميون هم الذين صدقوا محمد (ﷺ) نسبوا إليه لإتباعهم إياه واقتدائهم به، ومن لم يقتد به فليس من أمته)[7]

أسباب الإصطفاء في القرآن الكريم:

1- قوله تعالى: ((وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (85) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (86) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90)))[8]

الآية الكريمة ذكرت جملة من الخصال التي يتمتع بها الأنبياء وهي:

أ- الصبر: وهي الخصلة المهمة التي يتمتع بها الأنبياء والصالحين .

ب- يعملون الصالحات: وهي الباقية لقوله تعالى ((وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا))[9]

ج- الاستغفار في كل حال وعلى أية حال .

د- الإيمان بالله في العسر واليسر .

هـ- المسارعة في الخيرات .

و- يكونوا بين الخوف والرجاء .

ز- الخشوع والخضوع التام لله والتواضع للمؤمنين .

---

[1] -الشورى: 52-53

[2] - النساء: 113

[3] - البقرة: 129

[4] - الجمعة: 2

[5] -الطباطبائي ، 19 \ 144

[6] -البغوي ، تفسير البغوي . 8 \111

[7] -التستري ، سهل بن عبد الله: تفسير التستري ، 2 \ 147

[8] - الأنبياء: 85-90

[9] - مريم: 76

2- قوله تعالى ((وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ))[1]

وفي هذه الآية الشريفة مجموعة من خصال الأنبياء التي تكون شرطا في إصطفائهم:

أ- القوة في عبادة الله تعالى والصبر في أمر الله.[2]

ب- زهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة والرجوع إلى الله تعالى .[3]

ج- إنّهم جبلوا على فعل الخير ويفعلونه على كل حال .

3- قوله تعالى ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ))[4]

الآية فيها ذكر خصال عظيمة للأنبياء كانت من أسباب إصطفائهم هي:

أ- يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة .

ب- كانوا خاشعين لا يستكبرون عن طاعة الله وعبادته،(كانوا موحدين مخلصين في العبادة)[5] .

4- قوله تعالى في حق مريم بنت عمران وإنّ لم تكن من الأنبياء لكنها من جملة المصطفين لقوله تعالى ((وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ))[6]

(اختارك واجتباك لطاعته وما خصّك به من كرامته)[7]

فقد أدت مهام عظيمة في حمل ورعاية نبي الله عيسى (عليه السلام) وكانت قدوة في الإخلاص في العبادة وتحمل الأذى في جنب الله .

ومن أسباب إصطفائها في قوله تعالى: ((وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ))[8]

أ- العفة والشرف .

ب- مصدقة ومتيقنة بكلمات ربها التي ألقاها إليها جبرائيل .

وهي في قوله تعالى ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا))[9]

(كلمته القاها إلى مريم) فإنه يعني بالكلمة (الرسالة التي أمر الله ملائكته أن يأتي بها بشارة من الله (تعالى) لها التي ذكرت في قوله: " قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه " يعني برسالة منه، وبشارة من عنده، وقال قتادة والحسن: هو قوله: " كن فكان " وأختار الطبري الأول، وقال الجبائي: ذلك مجاز، وإنما أراد بالكلمة إنهم يهتدون بعيسى، كما يهتدون بكلامه. وكذلك يحبون به في دينهم كما يحيى الحي بالروح، فلذلك سماه روحا)[10]

---

[1] ص: 45-48 -

[2] -الطوسي ، ، التبيان ، 8 \ 555 وأنظر السيوطي ،الدر المنثور ، 8 \ 419

[3] -المصدر نفسه ، 8 \555

[4] -الأنبياء:73

[5] -الفيض الكاشاني ، التفسير الأصفى ، 3 \ 82

[6] - آل عمران: 42

[7] -المعجم الوسيط ، 1 \ 518

[8] - التحريم: 12

[9] -النساء:171

[10] -الطوسي ، التبيان ، 3 \ 399

وقيل إنّ المعنى: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبرائيل - عليه السلام - إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه)[1]

ج-كانت من المطيعين لله عز وجل .

المطلب الثاني

الأدلة القرآنية في إثبات نبوة محمد المصطفى (ﷺ)

ذكرنا سابقا أنّ هناك ملازمة بين إثبات صدور القرآن الكريم وإثبات نبوة الجائي بالقرآن وهو النبي الأعظم محمد بن عبد الله (ﷺ) لأنه يستحيل على العقلاء التصديق بأن هذا الكتاب وما فيه من معجزات يأتي به رجل ليس لديه اتصال بالسماء .

إنّ بعض المستشرقين أثاروا شبهات حول النبي محمد (ﷺ) .

إنّ هذه الشبهات من أعداء الإسلام من المستشرقين راجعة أساسا وخصوصا حول عصمة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وأميته إلى إنكار نبوته صلى الله عليه وآله، إذ لم تكن لدى معظم هؤلاء القناعة العلمية، ولا الإيمان الراسخ بهذه النبوة، وبخاصة أولئك الذين جمعوا بين الإستشراق والتبشير، وألبسوا أفكارهم أردية متطرفة ، إنّ هؤلاء وقعوا في خلط عظيم لعدم فهمهم النص القرآني بصورة صحيحة لأنهم بعيدون عن فقه اللغة العربية وأساليبها في الخطاب ، فنسبوا الآيات التي فيها أمر إلى رسول الله (ﷺ) بترك الشرك كما في قوله تعالى:

((وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ))[2]

أو الأمر له بالتقوى في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا))[3]

أو في قوله تعالى ((عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (1) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (5) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (7) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ (8) وَهُوَ يَخْشَىٰ (9) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ))[4]

وغيرها من الآيات المباركة، ولم يفهم هؤلاء (أنّ القرآن نزل بلغة إيّاك أعني وأسمعي ياجارة)[5]

فيكون الخطاب للنبي والمراد الأمة أو مجموعة من أفراد الأمة .

سنثبت في هذا المطلب نبوة محمد المصطفى (ﷺ) من خلال الآيات القرآنية الشريفة التي ذكرت ذلك .

أولاً: وسنبدأ بالآيات القرآنية التي ذكرت أسمه صريحاً:

1- قوله تعالى ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ))[6]

أي وما محمد إلا رسول كبعض رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه، يدعون إلى الله وإلى لزوم طاعته، والذين حين حانت آجالهم ماتوا وقبضهم الله إليه،(فمحمد ﷺ) إنما هو مثلهم، الله تعالى صانعٌ به ما صنع بالأنبياء السابقين من قبضه إليه عند انقضاء مدة أجله، كسائر رسله إلى خلقه الذين مضوْا قبله، وماتوا عند انقضاء مدة آجالهم.

(ولزمكم أيُّها المؤمنُونَ العَمَلُ بمُضمَّن الرسالة، وليسَتْ حياته وبَقَاؤه بَيْنَ أظهركم شَرْطاً في ذلك؛ لأنه يَمُوتُ؛ كما مَاتَتِ الرُّسُل قبله)[7]

---

[1] -البغوي ، تفسير البغوي ، 2 \ 314

[2] -الزمر: 65-66

[3] -الأحزاب:1

[4] -عبس ، 1-10

[5] -الكليني ، الكافي ، 2 \ 632

[6] -آل عمران:144

[7] - الطوسي التبيان ، 3 \4 ، وانظر الثعالي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن . 1 \ 253

موضع الشاهد في الآية هو ذكرها لأسم النبي الأكرم صريحا وأنه نبي وهي دليل واضح على نبوة النبي الخاتم (ﷺ) .

2- قوله تعالى: ((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا))[1]

ما كان أيها الناس محمد (ﷺ) أبا زيد بن حارثة – ربيب رسول الله-، ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد، فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها- لأنها زوجة أبنه - ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء.

لقد ذكرت الآية المباركة اسم النبي الأعظم صريحاً، كما في الآية السابقة لكنها أضافت إليه صفة رسول الله وأنه الخاتم للأنبياء السابقين وفي هذا من الدلالة على نبوته مما لا يخفى على أي إنسان فضلا عن العلماء منهم .[2]

3- قوله تعالى: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ))[3]

فالصالحات جميع الأعمال التي ترضي الله تعالى ، وآمنوا بما نزل على محمد (ﷺ) (إنّ ذكر الإيمان بما نزل على نبيّ الإسلام (ﷺ) بعد ذكر الإيمان بصورة مطلقة، تأكيد على تعليمات هذا النّبي العظيم ومناهجه، وهو من قبيل ذكر الخاص بعد العام، وتبيان لحقيقة أنّ الإيمان بالله سبحانه لا يتمّ أبداً بدون الإيمان بما نزل على النّبي (ﷺ) ويحتمل أيضاً أن تكون الجملة الأولى إشارة إلى الإيمان بالله تعالى، ولها جانب عقائدي، وهذه الجملة إشارة إلى الإيمان بمحتوى الإسلام وتعليمات النّبي(ﷺ)، ولها الجانب العملي .

والجدير بالإلتفات إليه أنّ الآية تبيّن ثوابين للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، في مقابل العقابين اللذين ذكرا للكفار الصادين عن سبيل الله: أولهما: التكفير عن السيئات التي لا يخلو منها أي إنسان غير معصوم، والثاني: إصلاح البال.)[4]

4- قوله تعالى ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))[5]

الآية الكريمة كسابقاتها من الآيات ذكرت اسم النبي الأعظم صريحاً، وهي شهادة من الله تعالى لنبيه الأعظم على أنه صادق فيما يخبر عنه وشهد له بالرسالة ، (محمد رسول الله) صلى الله عليه وآله (ارسله إلى خلقه (والذين معه) من المؤمنين يعني المصدقين بوحدانية الله المعترفين بنبوته الناصرين له (اشداء على الكفار) لأنهم يقاتلونهم ويجاهدونهم بنية صادقة (رحماء بينهم) أي يرحم بعضهم بعضا ويتحنن بعضهم على بعض (تراهم ركعا سجدا) لقيامهم بالصلاة والإتيان بها، فهم بين راكع وساجد (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) اي يلتمسون بذلك زيادة نعيمهم من الله ويطلبون مرضاته من طاعة وترك معصية (سيماهم في وجوههم من اثر السجود) قال ابن عباس: أثر صلاتهم يظهر في وجوههم)[6]

---

[1] -الأحزاب:40

[2] - الطوسي ، التبيان ،

[3] 2 :- محمد

[4] -الطوسي ، التبيان ، 16 \ 318

[5] -الفتح: 29 .

[6] - الطوسي ، التبيان ، 9 \329 ، وانظر البغوي ، تفسير البغوي ، 515 .

5- قوله تعالى ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ))[1]
الآية الشريفة فيها بشارة نبي الله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل وإلى البشرية جمعاء بنبوة النبي الأعظم محمد (ﷺ) وورد بلفظ:
أحمد وليس محمد ، (أحمد الذي أتى في الكتب وبشَّرَتْ به الأنبياء؛ فمنع سبحانه أن يَتَسَمَّى به أحد غيرُه؛ حتى لا يدخلَ بذلكَ لَبْسٌ عَلى ضعيفِ القلبِ؛ وكذلك محمَّد أيضاً لم يَتَسَمَّ به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شَاعَ قبيلَ وجودِه ﷺ وميلادِه أَنَّ نبيًّا يبعثُ اسمهُ محمد؛ فسمَّى قومٌ قليلٌ من العرب أبناءَهم بذلك؛ رجاءَ أَنْ يكونَ أحدُهم هو، وهُم محمد بن أحيحة الأوسي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، ومحمد بن براء البكري، ومحمد بن سفيان باليمن .)[2]

ثانيا: الآيات التي ذكرته (ﷺ) بغير إسمه صريحاً:

1- قوله تعالى: ((طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى))[3]
الآية الشريفة ذكرت النبي الأعظم (ﷺ) بغير لفظ إسمه الصريح، بل بلفظ آخر وهو:(طه) وهو يعني محمدا، بلغة قبيلة طي العربية ، وقال القمي في تفسيره :
(فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبدالله وابي جعفر (عليهما السلام) قالا: كان رسول الله ﷺ، إذا صلى قام على اصابع رجليه حتى تورمت، فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي، يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى)[4]

2- قوله تعالى ((يس(1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ))[5] قيل في معنى يس: أقوالا كثيرة منها أنها حروف مقطعة أو أنها حروف قسم وغيرها قال الصادق "عليه السلام" :(يس اسم رسول الله ﷺ، والدليل عليه قوله: (إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) قال: على الطريق الواضح (تنزيل العزيز الرحيم) قال: القرآن (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون - إلى قوله - على اكثرهم) يعني نزل به العذاب)[6]
(سلام على آل ياسين) قيل: هو لغة في إلياس، كسينا وسينين ، وفي قراءتهم عليهم السلام: (آل يس)، وكذا في قراءة جماعة من العامة، لأنهم وجدوه مفصولا في مصحف إمامهم. قال: (يس محمد، ونحن آل يس)، وفي رواية: (إن الله سمى النبي بهذا الاسم حيث قال: (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) لعلمه أنهم يسقطون: (سلام على آل محمد) كما أسقطوا غيره ، ويؤيد القراءة الأولى ما بعد هذه الآية ونظم سائر القصص)[7]
ويروى عن ابن عباس (أن معناه يا إنسان بلغة طي، يعني: محمدًا (ﷺ) وقال أبو بكر الوراق: معناها يا سيد البشر)[8]

ثالثاً: ما ذكر (ﷺ) بصفة العبد:
إنّ من أعظم الصفات التي يوصف بها أنبياء الله وأوليائه وأحبائه هي صفة العبودية أي (عبد الله) فإنّ أول ما افتتح به كلام نبي الله عيسى (عليه السلام) لبني إسرائيل هي قوله ((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا))[1]

---

[1] الصف: 6
[2] القمي ،تفسير القمي ، 70 \ 1 الثعالبي ، وأنظر تفسير الثعالبي ، 552
[3] طه:1-4
[4] القمي ، تفسير القمي ، 29 \ 1
[5] يس: 1-5
[6] القمي ، تفسير القمي ، 45\1
[7] الفيض الكاشاني ، التفسير الأصفى ، 375\3
[8] القمي ، تفسير القمي ، 29 \ 1 ، وانظر البغوي ، تفسير البغوي ، 440

أتاها زكريا عند مناظرتها اليهود، فقال لعيسى: انطق بحجتك إن كنت أمرت بها، فقال عند ذلك عيسى -عليه السلام- وهو ابن أربعين يوما -وقال مقاتل: بل هو يوم ولد-: إني عبد الله أقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل أول ما تكلم لئلا يتخذ إلها)[2]

قال الله تعالى: واصفا لنبيه الأعظم (ﷺ) بالعبد له تعالى:

((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))[3]

"أسرى بعبده" أي: سيره، وكذلك سرى به، والعبد هو: الرسول الأكرم (محمد ﷺ) ، وتتضمن الآية المباركة معجزة عظيمة جدا وهي معجزة الإسراء والمعراج التي حصلت للنبي الأعظم (ﷺ) وهي مشهورة ومعروفة ومتواترة عند جميع المسلمين .

قوله تعالى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا))[4]

فكلمة عبده الواردة في الآية الشريفة المقصود منها هو النبي الأعظم محمد (ﷺ) ، (يقول الله تعالى لخلقه قولوا (الحمد لله الذي) خص برسالته محمدا(ﷺ) وانتجبه لإبلاغها عنه، وبعثه إلى خلقه نبيا رسولا، وانزل عليه كتابا قيما، ولم يجعل له عوجا)[5].

وقوله تعالى ((تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا))[6] فقوله تعالى:

("تبارك الذي نزل الفرقان على عبده" أي ثبت و تحقق خير كثير فيمن نزل الفرقان على عبده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، و ثبوت الخير الكثير العائد إلى الخلق فيه تعالى كناية عن فيضانه منه على خلقه حيث نزل على عبده كتابا فارقا بين الحق و الباطل منقذا للعالمين من الضلال سائقا لهم إلى الهدى)[7]

قال التستري: ({ على عَبْدِهِ } أي على عبده الأخلص ونبيه الأخصّ وحبيبه الأدنى وصفيه الأولى)[8]

قوله تعالى: ((والنجم إذا هوى(1) ما ضل صاحبكم وما غوى(2) وما ينطق عن الهوى(3) إن هو إلا وحي يوحى(4) علمه شديد القوى(5) ذومرة فاستوى(6) وهو بالافق الأعلى(7) ثم دنا فتدلى(8) فكان قاب قوسين أو أدنى(9) فأوحى إلى عبده ما أوحى))[9]

المراد من كلمة عبده في الآية الشريفة هو النبي الأعظم محمد (ﷺ)

قال الطوسي: (وقوله " فأوحى إلى عبده ما أوحى " قيل أوحى جبرائيل إلى عبدالله محمد ما أوحى وقيل أوحى الله إلى عبده محمد ما أوحى ، ويحتمل ان تكون (ما) مع ما بعدها بمنزلة المصدر والتقدير فأوحى إلى عبده وحيا ، ويحتمل ان يكون بمعنى الذي، وتقديره فأوحى إلى عبده الذي أوحى اليه.)[10]

وقال القمي: ((فاوحى إلى عبده ما اوحى) فسئل رسول الله(ﷺ) عن ذلك الوحي، فقال أوحى إلي أن عليا سيد الوصيين (المؤمنين) وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين، فدخل القوم في الكلام فقالوا: أمن الله ومن رسوله؟ فقال الله جل ذكره لرسول الله (ﷺ) قل لهم (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم رد

---

[1] -مريم: 29-30

[2] - الفيض الكاشاني ،التفسير الأصفى ، 3 \ 35 ، وأنظر زاد المسير ، 5 \ 288

[3] -الإسراء: 1

[4] -الكهف:1

[5] -الطوسي ، التبيان ، 7 \ 2

[6] -الفرقان: 1

[7] -الطباطبائي ، الميزان ، 15 \ 89

[8] -التستري ، تفسير التستري ، 359

[9] -النجم: 1-10

[10] -الطوسي ، التبيان ،411-412

عليهم فقال (أفتمارونه على ما يرى) ثم قال لهم رسول الله -ﷺ- قد أمرت فيه بغير هذا، أمرت أن أنصبه للناس)[1]

قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ))[2]

الآية في سياق نفس الآيات السابقة التي تصف النبي الأعظم(ﷺ) بالعبد ، قال الطباطبائي : (فقد ظهر – من خلال الآيات القرآنية التي تصف الرسول الأكرم بالعبد أنّ الاتخاذ للعبودية هو الولاية)[3]

(هو الذي ينزل على عبده) يعني ان الله تعالى هو الذي ينزل (على محمد ﷺ (آيات بينات) أى حججا وادلة واضحة وبراهين نيرة (ليخرجكم من الظلمات إلى النور) ومعناه فعل بكم ذلك ليخرجكم من الضلال إلى الهدى)[4]

قوله تعالى ((وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا))[5]

الآية الكريمة اضافة لفظة العبد إلى لفظ الجلالة وهو من الشرف العظيم الذي يحظى به الأنبياء والأولياء ، فعبد الله هي أعلى رتبة ممكن أنّ ينالها المخلوق من خالقه .

(وأنه لما قام عبد الله) يعني محمدا يدعوه: يعبد الله (كادوا) يعني قريشا (يكونون عليه لبدا) أي: أبدا. يعني يتعاونون عليه. وقيل: معناه: كاد الجن يكونون عليه متراكمين من ازدحامهم عليه)[6]

قوله تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[7]

وهذه الآية فيها أيضا إضافة العبد إلى الله سبحانه وتعالى وهو من الشرف العظيم .

(وما أنزلنا): وبما أنزلنا (على عبدنا): على محمد ﷺ من الآيات والملائكة والنصر (يوم الفرقان): يوم بدر، فإنه فرق بين الحق والباطل)[8]

إنّ الآيات المتقدمة الواردة فيها لفظة العبد المقصود منها هو النبي الأعظم (ﷺ) وهذا الأمر لم يخالف فيه أي من العلماء والفقهاء والمفسرين ، وبالتالي هو إثبات لنبوة المصطفى محمد (ﷺ) من نفس القرآن الكريم .

---

[1] 2 \ 62 ، القمي ، تفسير القمي -
[2] 9 -الحديد:
[3] 1 \ 160 -الطباطبائي ، الميزان ،
[4] 9 \ 508 -الطوسي ، التبيان ،
[5] 19 -الجن:
[6] 4 \ 144 -الفيض الكاشاني ، الأصفى ،
[7] 41 -الأنفال:
[8] 1 \ 493 -الفيض الكاشاني ، التفسير الأصفى ،

المطلب الثالث

إثبات نبوة محمد المصطفى (ﷺ) من خلال معاجزه الكريمة .

إنّ عنوان هذا المبحث قدو يبدوا للوهلة الأولى أنه أجنبي عن موضوع بحثنا لكنه بالدقة له اتصال وثيق بما نحن فيه، ففي عصر النبوة أنكر الكثير نبوة النبي الأعظم ولم يعترفوا بما جاء به القرآن الكريم من إثبات لنبوته(ﷺ)

وأتهموه بالسحر والكذب ((وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ))[1]

وقالو: إنّ هذا القرآن الذي جاء به هو أساطير الأولين ((وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))[2]

وقالوا: هو شاعر ((أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ))[3]

وقالوا: إنّه معلّم وأنه مجنون ((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ))[4]

((أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (13) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ))[5]

فالآيات الشريفة المتقدمة تثبت إنكار الكفار والمشركين للقرآن وللجائي به ، لقد طلب البعض من هؤلاء المنكرين على النبي الأعظم أنّ يأتي لهم بمعجزة حسية لكي يؤمنوا به ويؤمنوا بالتالي بالقرآن الكريم، كما طلب الكفار من أنبيائهم السابقين على نبوة النبي محمد (ﷺ) وكما طلب بنوا إسرائيل ذلك من نبي الله موسى ومن النبي عيسى (عليهما السلام) ، ولقد استجاب لهم النبي الأعظم (ﷺ) لبعض ما طلبوا منه إتماما للحجة عليهم فدعا الله سبحانه وتعالى .

وإننا في هذا المطلب سوف نستعرض بعض المعجزات التي أتى بها النبي الأعظم (ﷺ) بإذن الله عز وجل، وسوف نعتمد على روايات ذكرتها مصادر ومراجع أغلبها لجمهور المسلمين لأمر سنوضحه فيما بعد.

1- معجزة الإسراء والمعراج التي حصلت للنبي (ﷺ)

وهي من المعجزات التي تسالم جميع المسلمين على حصولها قبل الهجرة النبوية المباركة ، (جل العلماء على أن الإسراء كان بشَخْصه ﷺ، وأنه ركِب البُرَاق من مكَّة، ووصل إلى بيت المقدس)[6]

وقد اختلف في معنى البراق ولكن جمعا للأقوال أقول: هو مركبة فضائية من صنع سكان السماء ، ومعجزة الإسراء والمعراج هي عدة معجزات في معجزة واحدة ، فإسراء من البيت الحرام – مكة – إلى بيت المقدس – القدس - ، ثم عروج منه إلى السماء ، فعودة إلى البيت الحرام ، والسير والعروج كل هذه المسافة الهائلة التي لا يتمكن العلماء من احصائها في زمن قياسي – أقل من ليلة واحدة .

الآية في سورة الإسراء تتحدَّث عن إسراء النّبي(ﷺ)، (أي سفره ليلا من المسجد الحرام في مكّة المكرمة إلى المسجد الأقصى (في القدس الشريف). وقد كان هذا السفر «الإسراء» مقدمة لمعراجه(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء. وقد لوحظ في هذا السفر أنّه تمَّ في زمن قياسي حيث أنّه لم يستغرق سوى ليلة واحدة بالنسبة إلى وسائل نقل ذلك الزمن ولهذا كان أمراً إعجازياً وخارقاً للعادة)[7]

---

[1] 4 :ص-

[2] 5 :الفرقان-

[3] 30 :الطور-

[4] 103 :النحل-

[5] 13-14 :الدخان-

[6] 282 ، ، تفسير الثعالبي ، الثعالبي-

[7] 381 \ 8 ، التفسير الأمثل ، الشيرازي-

ذكر القرآن الكريم معجزة الإسراء في قوله تعالى ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))[1]

2- معجزة انشقاق القمر لرسول الله (ﷺ) في مكة:

وذلك عندما اجتمع المشركون إلى رسول الله (ﷺ) منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث ونظراؤهم، (فقالوا للنبي إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان فقال لهم النبي: إن فعلت تؤمنوا؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل الله عز وجل أن يعطيه ما سألوا فأمسى القمر وقد سلب نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان ورسول الله ينادي يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن الأرقم اشهدوا)[2]

وانشقاق القمر إخبار عمَّا وقع (وذلك أَنَّ قريشاً سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آيةً فَأَرَاهُمُ اللَّهُ انشقاق الْقَمَرِ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكُفَّارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اشهدوا)[3]

وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة مما رأوا معجزة الانشقاق في ممن ليس عليهم مطعن في حديثهم واشتهر خبره ، قال عبد الله بن مسعود:(انشق القمر ونحن مع النبي، فصار فرقتين، فقال لنا: اشهدوا اشهدوا)[4]

وقد ورد هذا الحدث العظيم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٍّ))[5]

وقد أنكر بعض العلماء حادثة إنشقاق القمر محتجين بأنه لو كان قد حصل ذلك الأمر لرآه الجميع ولوثقه الناس وأذيع وأشتهر بينهم ، وقد رد عليهم الطوسي بقوله:

وقد روى إنشقاق القمر عبدالله بن مسعود وانس ابن مالك وابن عمر وحذيفة وابن عباس وجبير بن مطعم ومجاهد وإبراهيم، وقد أجمع المسلمون عليه ولا يعتد بخلاف من خالف فيه لشذوذه، لان القول به أشتهر بين الصحابة فلم ينكره أحد، فدل على صحته، وأنهم أجمعوا عليه فخلاف من خالف فيما بعد لا يلتفت إليه ، ومن طعن في إنشقاق القمر بأنه لو كان لم يخف على أهل الاقطار، فقد أبعد لأنه يجوز ان يحجبه الله عنهم بغيم، ولأنه كان ليلا فيجوز ان يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا به، لانه لم يستمر لزمان طويل بل رجع فالتأم في الحال، فالمعجزة تمت بذلك.

وقوله " وإن يروا آية " احتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى عن عناد كفار قريش بأنهم متى رأوا معجزة باهرة وحجة واضحة أعرضوا عن تأملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا، وقالوا هو "سحر مستمر" أي يشبه بعضه بعضا. وقيل " سحر مستمر " من الأرض إلى السماء)[6]

إنّ اتهام الأنبياء بالسحر هو من الأمور الشائعة عند الكفار، عندما يعجزوا عن مواجهة المعجزة بالمعجزة والحجة بالحجة ، قال تعالى واصفا أمثال هؤلاء:

((كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ))[7]

(وإنما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر، لأن انشقاقه من علامة نبوة نبينا (ﷺ) ونبوته وزمانه من آيات اقتراب الساعة)[8]

---

[1] 1-الإسراء: 1

[2] 2-الطوسي ، التبيان ، 9 \ 430 ،وانظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، 3 \ 117

[3] 3-الفيض الكاشاني ، التفسير الأصفى ، 4 \ 27 ، وانظرالثعالبي ، تفسير الثعالبي ، 528

[4] 4-القمي ، تفسير القمي ، 2 \ 340 ،وانظرالبخاري ، صحيح البخاري ، 4583

[5] 5-القمر: 1-3

[6] 6-الطوسي ، التبيان ، 9 \ 430

[7] 7-الذاريات: 52-53

[8] 8-الفيض الكاشاني ، التفسير الأصفى ، 4 \ 27

3-حماية الملائكة له (ﷺ):

قال أبو جهل – عمرو بن هشام - : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ (أي هل يصلي جهارةً أمامكم)، فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى – من أوثان العرب - لئِن رأيته يفعل ذلك لأطَأنَّ على رقبته أو لأعَفِرَنَّ وجهه في التراب. فأتى وهو يصلي لِيَطأ على رقبته، فما فاجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه، وأخذ يقي وجهه بيديه، فقيل له: ما لك ؟ قال: إن بيني وبينهُ خندقاً من نار وهَولاً وأجنحة !!!. فقال الرسول (ﷺ): لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا – أي الملائكة تأخذه عظمة عظمة –)[1]

قال الله تعالى في القرآن الكريم في هذه الحادثة:

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ))[2] ((

وقال عز وجل في آية أخرى ((فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ))[3]

بعض المفسرين عنده سبب نزول هذه الآية هي نفس الحادثة السابقة والبعض عنده سبب نزولها حادثة منفصلة أخرى وهنا نزلت الآية التالية تقول لأبي جهل: (فليدع ناديه) فليدع هذا الجاهل المغرور كل قومه وعشيرته وليستنجد بهم ، (سندع الزبانية) ونحن سندع زبانية جهنم ليعلم هذا الجاهل الغافل أنّه عاجز عن فعل أي شيء)[4](

(لما مات ابو طالب (عليه السلام) نادى ابو جهل والوليد بن المغيرة عليهما لعائن الله هلموا فاقتلوا محمدا فقد مات الذي كان ناصرا له، فقال الله (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال: كما دعا إلى قتل محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) نحن ايضا ندع الزبانية)

4- رميه (ﷺ) الحصى في وجوه المشركين:

روي عن أنس، وعكرمة قالا: (لما انهزم المسلمون بحنين، ورسول الله «ﷺ» على بغلته الشهباء - وكان اسمها دلدل - فقال لها رسول الله «ﷺ»: دلدل، البدي. فألزقت بطنها بالأرض، فأخذ رسول الله «ﷺ» حفنة من تراب، فرمى بها في وجوههم، وقال: «حم، لا ينصرون»، فانهزم القوم، وما رمينا بسهم، ولا طعنا برمح أو فما رموا بسهم، ولا طعنوا برمح، ولا ضربوا بسيف. فهزمهم الله)[5]

قال الله تعالى ((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[6]

وذلك (أن قريشا لما جاءت بخيلائها أتاه جبرائيل فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فقال لعلي عليه السلام: أعطني قبضة من حصباء (2) الوادي، فأعطاه فرمي بها في وجوههم وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا، ورد فيهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم)[7]

إنّ هذه المعجزات التي مر ذكرها هي بعض ما ذكرته كتب التاريخ والسير والتفسير وهناك معجزات غيرها كثيرة حصلت للنبي الأعظم (ﷺ) يطول المقام بإحصائها .

ويرى البحث إنّ من أهم المعجزات التي أبهرت الناس وجعلتهم يدخلون في دين الإسلام أفواجا هي معجزة الأخلاق التي كان يتمتع بها رسول الله (ﷺ) ، فالأخلاق التي كان يسمو بها رسول الله لم يحملها أحد من قبله

---

[1] -ابن كثير ، تفسير ابن كثير ،14\ 401 ،وانظر المجلسي ، بحار الأنوار ، 9 \ 171

[2] -العلق ، 9-10

[3] -العلق ، 17 -18

[4] -الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، 32\ 23

[5] -الهيثمي ، مجمع الزوائد ، 6 \ 183

[6] -الأنفال: 17

[7] -الطبراني ، المعجم الوسيط ، 4 \ 202 ،وانظر الفيض الكاشاني ، التفسير الأصفى ، 1 \ 481

ولا من بعده إلّا الأئمة المعصومين(عليهم السلام) وكل من قرأ وتتبع سيرة رسول الله (ﷺ) فسوف يرى سموا أخلاقيا لا يجد معه بدا من الإعجاب به والإنبهار
وسيهفوا قلبه عشقا لشخص حبيب الله المصطفى .
ومن أعظم الأدلة على ذلك السمو والمعجزة الأخلاقية هو ما فعله حين فتح مكة عندما أصدر عفوا عاما عن أولئك المجرمين اللؤماء الذين لم يدخروا جهدا في محاربة الإسلام والمسلمين ، فقالوا له عندما سألهم: يا معشر قريش ما ترون إني فاعل بكم ؟:قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم لقد قدرت، فقال: (ﷺ) قولته الشهيرة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)[1]
لقد صارت هذه العبارة علما لهؤلاء من ذلك اليوم. ويقال لابي سفيان ومعاوية وغيرهم من قريش الطلقاء - يعني طلقاء رسول الله (ﷺ) (والى هذا اشارت الحوراء في خطبتها في مجلس يزيد بقولها -عليها السلام- أمن العدل يا بن الطلقاء - يعني يا يزيد - أتعرف من انت ومن ابوك وجدك ؟ أو تدري ما صنع جدي مع جدك وابيك في يوم فتح مكة حين مكنه الله من رقابهم ؟ وسلطه عليهم واخذهم اسراء، فكلما اراد أن يفعل بهم كان يفعل، ومع ذلك عفى عنهم واطلقهم وقال اذهبوا فانتم الطلقاء، يا يزيد فهذا جزاؤه بان قتلت حسينا وقتلت اصحابه وأهل بيته وسبيت نساءه وعياله واطفاله من بلد إلى بلد.
ولله در القائل: ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم ابطح وحللتم قتل الأسارى * ولطالما عن الأسارى كنا نعفو ونصفح فحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل إناء بالذي فيه ينضح)[2]

الخاتمة

في نهاية المطاف بعد أن تطرقنا إلى الاثار المترتبة على إثبات الإعجاز القراني، والإدلة القرآنية في إثبات نبوة النبي محمد(ﷺ) ومن خلال معاجزه الكريمة، تم التوصل إلى أهم النتائج في البحث وهي:

الإستنتاجات

من خلال البحث تم التوصل إلى النتائج الاتية:
1- أن هناك نوع من الملازمة بين إثبات صدور القران من الله تعالى وبين إثبات نبوة من جاء بهذا القران .
2- إن إصطفاء الرسل والأنبياء يكون وفق موازين خاصة ومؤهلات خلقية وخلقية يمتلكها هؤلاء المصطفون، وان الله تعالى يختار من هو الأصلح لتحمل أعباء الرسالة.
3- ان المصطفون هم من البشر، ومن نفس القوم المرسل اليهم، ويتكلمون بنفس لغتهم، ليكون ذلك ابلغ في قبولهم لرسالتهم.
4-هناك معجزات كثيرة حصلت للنبي الأعظم(ﷺ) ومن أهم المعجزات التي أبهرت الناس وجعلتهم يدخلون في دين الله افواجا هي معجزة الأخلاق، التي كان يتمتع بها رسول الله (ﷺ).
5- هناك آيات قرآنية كريمة ذكرت اسم النبي (ﷺ) صريحا، وانه نبي مرسل وهي دليل واضح على نبوته.
6- ان من اسباب الإصطفاء هي الخصال التي يتمتع بها الأنبياء والصالحين، كالصبر، وهي الخصلة الأهم من بين خصال الأنبياء والتي تكون شرطا في إصطفائهم، كالقوة في العبادة، والزهد في الدنيا، والرجوع إلى الله، والايمان بالله في العسر واليسر.
7- ان علم الأنبياء والأوصياء هوالذي يسمى (بالعلم اللدني) اي العلم من لدن الله وهو الإعلام بطريق الوحي، في هداية الخلق والأخذ بيدهم إلى مافيه نجاتهم ومفازتهم في دنياهم وآخرتهم، وهذه المهمة لا يقدر عليها الا من علمه الله من علمه الواسع.

[1] -بحار الأنوار ، 21 \ 106 ، وانظر القاضي المغربي ، شرح الأخبار ، 2 \ 26
[2] -الحائري ، محمد مهدي ، شجرة طوبى ، 2 \ 121

قائمة المصادر والمراجع

1- المجلسي، محمد باقر (ت: 1111 هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1403 هـ)
2- محمد بن سعد، (ت: 230 هـ) ، الطبقات الكبرى ، (دار صادر، بيروت، لبنان، 1405 هـ 2-
3- ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: 711 هـ)، لسان العرب، (دار صادر بيروت، لبنان، 1992 م-3)
4- النيسابوري ، محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم، (ت: 405 هـ)، المستدرك على الصحيحين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ)
5- القاضي المغربي، نعمان بن محمد بن منصور، (ت: 363 هـ) ، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام (دار المعارف، القاهرة، مصر، 1405 هـ)
6- النجار، زغلول، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم السماء في القرآن، (دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ط3، 205م- 6)
7- المعطي عبد العزيز عرفة ، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية ، (مكتبة عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1 1405هـ
8- الجرجاني، عبد الرحمن بن محمد (ت: 471 هـ) دلائل الإعجاز في علم المعاني، (مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط3، 1413هـ
9- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458 هـ) دلائل النبوة (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1408 هـ- 9)
10- الهندي، رحمة الله بن خليل (ت: 1308) إظهار الحق (لجنة الدعوة والإرشاد، الرياض السعودية، ط1 ،1410هـ(10-
11- الكفوي، أيوب بن موسى، (ت: 1094هـ)، الكليات (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1410 هـ)11-
12- الخطابي، حمد بن محمد، (ت: 388 هـ) بيان إعجاز القرآن الكريم، (دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1976 م-12)
13- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911 هـ) تفسير الجلالين، (دار الحديث، القاهرة، مصر، 1402هـ-13)
14- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393 هـ) تفسير التنوير والتحرير، (الدار التونسية، تونس، 1401هـ-14).
15- العظيم آبادي، محمد بن أبي بكر (ت: 1273 هـ) عون المعبود، (دار بن حزم، ط1، 1410 هـ)
16- ابن كثير، إبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت: 774 هـ) تفسير ابن كثير، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408 هـ)
17- الطبري، محمد بن جرير، (ت: 310 هـ) جامع البيان في تأويل القرآن (محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، 1409هـ)
18- الخطيب البغدادي، أحمد بن عبد المجيد بن علي بن ثابت، (ت: 436 هـ)، تاريخ بغداد، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417 هـ)
19- الطباطبائي، محمد حسين، (ت: 1401 هـ) الميزان في تفسير القرآن (مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط1، 1997 م)
20- الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سلمان (ت : 807 هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ)
21- القمي، علي بن إبراهيم (ت: القرن الثالث الهجري) تفسير القمي (دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط3، 1417 ه)
22- الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (ت: 606 هـ) التفسير الكبير، (دار الفكر، بيروت، لبنان، 1972م)